همسات
الظل والضوء
محمود سليمان الظاظا
شعر

همسات الظل والضوء

محمود سليمان الظاظا

شعر

مقدمة الكتاب

بين الظل والنور، تنبثق الكلمات كما همساتٍ خفية، تتسلل إلى الروح قبل العين.

هذا الديوان ليس مجرد أشعار، بل هو رحلة بين الضياء والظلال، حيث تتلاقى المشاعر مع الصمت، ويصبح الصمت بدوره لغة.

في "همسات الظل والضوء"، ستجدون الحلم والحرية، الحزن والفرح، الهدوء والعاصفة، كلها تسكن بين السطور، تبحث عن من يلتقطها.

كل قصيدة هنا هي نافذة صغيرة، تطل على عالم داخلي، عميق، وشفاف، حيث يصبح الشعر جسرًا بين القلب والخيال.

فلتكن هذه الهمسات رفيقة قارئها، تلهمه، تحرك وجدانه، وتتركه مع لمسات الضوء والظل، حيث تكمن الحقيقة الشعرية البسيطة والمعقدة في آن واحد.

محمود سليمان الظاظا

_1

نظرات ذات معنى

نظرتْ إليه

نظراتٍ ذاتَ معنى،

كأنها تُدحرجُ زورقًا

نحو المغيب،

أو تستنطقُ

أسرارَ الغيب.

كسلّةِ هواجسَ

معلّقةٍ

داخلَ زنزانة.

أيُّ شطآن؟

أيُّ بحار؟

أيُّ ربّان؟

وأيُّ سفينة،

حين تغيبين أنتِ

ويفتقدكِ الزنبق؟

2

أنتَ صديقُ السماء،

والجبال،

والمرتفعاتِ والسهول،

والوديانِ والسواقي،

وظلالِ الأشجارِ الوارفة،

وأطفالِ السحبِ البيضاءِ

الناصعة...

أيّها الباشق.

3

في قلبِ العاصفةِ الهوجاء

لبنان،

نرجو المولى

سبحانه وتعالى

أن يُخرجه منها

صحيحًا، سليمًا،

ومتعافيًا.

4

في قلبِ العاصفةِ الهوجاء،

وبقلبٍ قويٍّ

لا يتزعزع،

لبنان.

5

مشهدية ثلاثية الأبعاد:

وطنٌ

شعبٌ

وجيش.

6

تُصفِّرُ يمينًا وشمالًا،

تضربُ يمينًا وشمالًا،

تشتدُّ يمينًا وشمالًا،

تعصفُ يمينًا وشمالًا،

تنشطُ يمينًا وشمالًا،

العاصفةُ العَصوف

التي ضربتْ لبنان

مؤخرًا.

وسيأتي يومٌ

نُحاسبُ فيه

الريحَ العَصوف.

7

اهتزّت كل العناوين،
العريضةُ منها،
بنبأ استشهاد
قائدِ المجموعة.

8

غير مكترثٍ إطلاقًا،
سواء كان القمرُ
في ساقيةِ المياه
أم يسبح في صدرِ السماءِ الرحب،
رجلُ الثلج واقفٌ صامتًا.

9

ملتصقٌ بالثلج،
كما التصاقُ الروحِ بالجسد،
لا يفارقه إلا حين يذوب،
رجلُ الثلج واقفٌ صامتًا.

10

قلبه

يشعل قلوبَ النيازك،

ويمتدُّ ضوؤهُ إلى القمر.

11

منزعجٌ جدًا

من نواء القطط،

وصوتِ كبير الضفادع

في الليل الطويل.

12

يلملمُ قطراتِ المطر

عن وجهه،

وجهه المستديرُ المنيرُ

كما يلتقطُ الندى.

13

قهوة العرافات

لا لقهوة العرافات،

لا لنباح الكلاب،

ولا لنظرات الذئاب المستشرسة

على مفترق طريق،

حرية واحدة فقط…

14

يحلم بالإبحار،

إلى أبعد الأماكن،

القارات والجهات

التي لم تطأها أعين،

المركب الشراعي

يحمل أحلامه.

15

يظهر فجأة،

كوميضٍ خفيف،

ويختفي فجأة،

شبحُ الأشعار يسبح في الظلّ.

16

أرزةٌ خضراء،

شامخة ومعمرة،

تتأرجح بين الأرض والسماء،

والعلمُ اللبناني يرفرف فوقها.

17

يملأ البستان الغناء،

الرحب،

بصياحه الفريد،

بحنجرته الذهبية،

باشو ديك يعلن الفجر.

18

تمسح الغبار عن وجهها،

المسود،

حين تمطر الشوارع بغزارة،

كأنها تعانق المطر.

19

جبينها مرفوع نحو السماء،

وأقدامها راسخة في باطن الأرض،

كشجرة أرز معمرة

في قلب جبل لبنان.

20

يطبع قبلته الأخيرة

على هذه الكأس،

ويرحلُ الليلُ،

يترك وراءه صمتًا متلألئًا.

21

اهتزّت كل العناوين،

العريضةُ منها،

بنبأ استشهاد

قائدِ المجموعة...

وصرخة الوطن في الصمت.

22

وحيدٌ،

بين طيور الغابة،

يزلق زورقٌ في المغيب،

والغسق يغلف الليل بصمته.

23

روحٌ تحلمُ بالحرية،

والجسدُ سجينٌ

داخلَ زنزانةٍ باردة.

24

طيّ النسيان

مالكُ متجرِ التحف،

بأنواعها جميعًا:

الأنتيك،

واللوحات الزيتية المتنوّعة،

الملاصقِ لجبّانةِ المدينة،

يسائلُ نفسه باستمرار:

ماذا أفعلُ بكلِّ صورِ الموتى

التي يسلّمونني إيّاها

أهلُ الفقيد،

بعد أن يفرغوا من دفنه،

ويستكملوا طقوسَ التعازي؟

ماذا أفعلُ بها،

وبأحجامها المتفاوتة:

الكبيرة والصغيرة،

المذهّبة وغير المذهّبة؟

تأمّلوا معي،

ولو للحظةٍ واحدة،

تلك الصور:

لمهندسين بارعين،

وعلماء دينٍ كبار،

وطيّارين،

وقضاة،

ونوّاب،

وشعراء،

وكتّاب،

وأدباء،

ووزراء،

ورؤساء،

ونجومِ سينما ومسرح،

وأبطالِ ملاكمة،

ومخترعين كبار،

ورؤساء تحرير

لصحفٍ عريقة،

وأصحابِ مصارف معتبرة،

وأثرياء،

وملوكِ جمال،

وأمثالهم...

ماذا أفعلُ بكلِّ تلك الصور

التي يتركونها لي

عند مدخل المدفن،

بعد الدفن،

وبعد تقبّل التعازي،

حين ينصرف كلُّ واحدٍ

نحو وجهته المعتادة؟

ماذا أفعلُ بها

وقد غدت جميعُها

في طيّ النسيان،

كأنّها

لم تكن.

25

يُخفي وجعه

في قلبٍ حزين،

رجلُ ثلجٍ

يشحذُ أطرافه

بشفرةٍ

صُنِعَت

من الغياب.

26

يقفُ وحيدًا، فريدًا،

ليلًا نهارًا،

أمامَ صفيرِ الرياح،

وهمساتِ السواقي،

وأنينِ الجهاتِ الأربع.

رجلُ الثلجِ

يشرحُ معاناته المتواصلة

بشفرةٍ

صُنِعَت

من العذاب.

27

اعلمْ، أيّها الإنسان،

أنّك من تراب،

وإلى التراب تعود.

وما من طائرٍ

حلّق وارتفع،

إلّا

كما طار

وقع.

28

لؤلؤةُ هذا الشرقِ المُعذَّب

أنتِ لؤلؤةُ هذا الشرقِ المُعذَّب،

يا قدّيسةَ مريمَ البتول،

والدةَ السيّدِ المسيح،

رسولِ ربِّ العالمين

إلى عباده.

أنتِ لؤلؤةٌ هذا الشرق،

ودرّتُه النفيسة

التي

لا تُقَدَّرُ بثمن.

29

ظلالٌ من ورق

ستُولَدُ

من ماسةٍ

صفراء،

زرقاء،

حمراء،

خضراء،

بيضاء،

أو ربّما

سوداء.

قصيدتي،

التي لم تذقْ

طعمَ السعادة

يومًا،

كأنّها

بارقةُ أحزان،

أو

ظلالٌ

من ورق.

خاتمة الكتاب

وبينما تُغلق الصفحات الأخيرة، تبقى الهمسات معلقة في الهواء، بين الظل والنور، تتردد في القلب قبل أن تُسكن الذاكرة.

لقد حاولت في هذا الديوان أن أرسم لكم عالمًا داخليًا، حيث تتحرك المشاعر بهدوء، وتتصاعد الأضواء بين صمت الكلمات، وتجد الأرواح متنفسها في المساحات الفارغة بين السطور.

إن الشعر هنا ليس مجرد كلمات، بل رحلة مستمرة، جسر بين الحلم والواقع، بين الظل والنور، بين الصمت والصياح، حيث تبقى الحرية دائمًا في انتظار من يلتقطها.

ودائمًا، يبقى الضوء والظل، وهمساتها، رفيق القارئ في كل خطوة، تنير له الطريق، وتدعوه للتأمل، والإحساس، والتجربة.

محمود سليمان الظاظا